

التفسير السببي للأسماء التي سميت باعتبار المسمى في تاج العروس من جواهر القاموس

م. م. سمية محمد ظاهر عبد الله أ. د. حازم ذنون اسماعيل

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية

(قدم للنشر في ١٦/١٢/٢٠٢٠ ، قبل للنشر في ١٩/١/٢٠٢١)

ملخص البحث:

يتناول البحث التفسير السببي للأسماء في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ) ويمثل التفسير السببي شكلا من أشكال التفسير الذي اعتمدت عليه المعجمات العربية ، وهو الذي يأتي ببيان سبب التسمية ، واستعمال ذلك الاسم ليطلق على المسمى ، فهو يورد سبب المعنى أو يعلله متوسلا فيه بعلّة سببية . تبدو اهمية هذه الدراسة في أنّ التفسير السببي يعدّ جانباً مهماً من جوانب الدرس اللغوي ، وهو ظاهرة دلالية وصورة من صور الاشتقاق الذي يعد مقياس اللغة ، كما أنّه يبحث عن أصل الأسماء من حيث التسمية .

قام البحث على تمهيد يتناول تسمية العرب للمسميات باعتبار المسمى ، ثم محاور توضح بيان سبب التسميات التي على اعتبارات عدّة ، منها : باعتبار عمله أو فعله ، أو بأثر فعله ، أو صفته ، أو شكله وهيأته ، أو لونه ، أو بمصدر فعله دالا على أحد أنواع المشتقات ، أو باسم صوته .

The Causal Interpretation of the Names as the one named in the book Crown of the Bride from the dictionary jewels

Asst. Lect. Sumaya Mohammed Taher Abdullah Ph. D. Hazem Thanoun Ismail
University of Mosul /Collage of Education for Humanities Dept. of Arabic Language

Abstract:

The research deals with the causal interpretation of names in the book Taj Al-Aar from the Jawaher Al-Qamoos by Muhammad Murtada Al-Zubaidi . The causal interpretation represents a form of interpretation on which the Arabic dictionaries relied. Reasoning by begging for a causal cause. The importance of this study appears in that the causal explanation is an important aspect of the linguistic lesson, and it is a semantic phenomenon and a form of derivation that is the measure of language, as it searches for the origin of names in terms of naming.

The research was based on a preface that deals with the Arabs naming names in terms of the name, then explaining the reasons for the names that came with several considerations, including: according to his work or action, or the effect of his action, his characteristic, his shape and appearance, or his color, or the source of his action indicating one of the types of derivatives, or In the name of the story of his voice.

التمهيد

التفسير السببي عند العرب

نجد في كل لغة من اللغات أن للأشياء والموجودات الحسية والمعنوية أسماء تدل عليها ، تتسع دائرتها أو تضيق بحسب اتساع أفق أصحاب تلك اللغة أو ضيقه في معرفتهم لموجودات الكون. وتُطرح قضية مهمة لبحث موضوع سبب التسميات ، أو إطلاق الأسماء على مسمياتها أو معانيها . كيف حدثت ؟ وما العلاقة القائمة بين الاسم والمسمى ؟ أو كيف كان هذا الاقتران بينهما ؟ ولم أختير هذا اللفظ لذلك المعنى ؟ وما سبب الاختيار ؟ وكان لابد أن ننظر إلى هذه المسألة في اللغة العربية من وجهين ، أحدهما وضع الأسماء ازاء المعاني ابتداء في كل لغة وهذا ما حاول علماءنا تجنُّبه ؛ لأنه من قبيل البحث عن الغيبيات ؛ ذلك أن نشأة اللغة مسألة معيَّبة ؛ إذ اختلف علماءنا المتقدمون في أصل اللغة ، وجرى بينهم نقاش طويل ، وجدل حاد حول أصل اللغة ، وهي تواضع واصطلاح أم توقيف ووحى . والثانية : كان في وضع الألفاظ بعد ظهور اللغة واستقرارها في التسمية ، وإطلاق الأسماء على

المسميات ؛ ذلك أنّ كلّ لغة تولّد ألفاظاً جديدة للتعبير عن المعاني والأفكار والمستجدات الجديدة بطرائق مختلفة ومتنوعة من الأصول والألفاظ الموجودة عندها ، وهي هنا قد اجتازت مرحلة نشوئها الأولى ؛ إذ أصبح لديها رصيد من المفردات بانتزاع صفة من صفات المُسمّى ، أو اختيار جزء من أجزائه أو ناحية من نواحيه ، أو يكون سبب التسمية لوظيفة المُسمّى أو عمل قام به ، أو لهيأته^(١) ، وغيرها من أسباب التسميات التي سنأتي إلى ذكرها. منها ما أشار إليها علماءنا القدامى ، ومنها ما توصلنا إليها من خلال البحث في كتب اللغة والمعجمات العربية . والبحث عن أسباب التسمية هو ما يعرف بالتفسير السببي ويقصد به : هو التفسير الذي يأتي بسبب أو بعلة التسمية ، متوسّلاً بعلة سببية ، وتعليل استعمال الاسم على ما هو عليه^(٢) .

لقد فطن العرب القدامى لذلك ، فبينوا أنّ الأسماء لم توضع جزافاً أو عبثاً إنّما وضعت لأسباب أو علل عرفتها العرب ، ومنها ما لم تعرفه ، جاء في كتاب الأضداد نقلاً عن ابن الأعرابي قوله^(٣) : "الأسماء كلّها لعلّة ، خصت العرب ما خصت ، منها من العليل ما نعلمه ، ومنها ما نجهلُهُ . ويذهب ابن الأعرابي إلى أنّ مكّة سميت مكّة ؛ لجذب الناس إليها ... فإنّ قال قائلٌ : لأيّ علةٍ سمّي الرجل رجلاً ، والمرأة امرأةً ، والموصل موصلاً ، ودغدُ دعداً ؟ قلنا : لعلل علمتها العرب ، وجهلناها أو بعضها ، فلم تزل عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلة ، وصعوبة الاستخراج علينا".

ويقول ابن جنّي^(٤) : "نعم قد يمكن أنّ تكون أسباب التسمية تُخفى علينا لبعدها في الزمان عنّا ألا ترى الى قول سيبويه أو لعلّ الأوّل وصل إليه علمٌ لم يصل الى الآخر ، يعني أنّ يكون الأوّل الحاضر شاهد الحال فعرف السبب الذي له ومن أجله وقعت التسمية ، والآخر لبعده عن الحال لم يعرف السبب للتسمية". فالعرب قديماً سمّوا السماء لسموها ، والمسكن لشعور المرء فيه بالسكينة ، والنمُرُ سمي نمراً للنمُر التي فيه ؛ ذلك لأنّه من ألوان مختلفة .

(١) ينظر : فقه اللغة : محمد المبارك : ١٦٦

(٢) - ينظر : المعجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة : ١٢٢ .

(٣) - الأضداد ، لأبي بكر بن الأنباري : ٧ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٤٠٠/١

(٤) - الخصائص : ٦٦/١ .

وقد ذهب العرب في تسمية مسمياتهم إلى أخص صفات المسمى وأبرزها ، أو عمله ووظيفته ، أو شكله الخارجي ، أو تركيبه وأجزائه ، فقد سمي النبات بأخص صفة من صفاته وهو النمو ، والحيوان سمي بصفة من صفاته وهي الحياة .

وقد تسمي العرب المسميات على وفق اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء في نفسه أحيانا ، وإلى هذا أشار الزبيدي نقلا عن الجوهري في بيان سبب تسمية الأصنام بالآلهة ؛ لأنهم اعتقدوا أن العبادة تحق لها ، واسماؤهم تنبع اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء في نفسه^(٥) . كما سمّت العرب معبودهم ورب الشيء ومالكة بعلًا ؛ لاعتقادهم الاستعلاء فيه^(٦) .

وتجدر الإشارة إلى أن الاسم ليس تعريفاً للشيء تعريفاً تاماً ، ولا وصفاً محيطاً بجمليته ، فقد يكون المسمى في أصل معناه أوسع من الاسم ، وإنما يأتي التخصيص من الاصطلاح والتواضع . وقد يكون هذا الاسم هو الوحيد للشيء المسمى ؛ أو يكون له أسماء أخرى أكثر شهرة منه ؛ لذا فإن عملية التسمية عملية وصفية تصف الشيء ولا تقدم جميع حقيقته ، بل هي تسمي الشيء بأحد أبرز جوانبه كما ذكرنا ، ولا تحيط إلا بمقدار ضئيل بحقيقته إلا أنها تساعد في الإشارة والاستدلال عليه .

وأسباب تسمية الأشياء باعتبار المسمى في كتاب التاج يمكن تصنيفها في مجموعات على النحو الآتي :

المحور الأول : تسمية الأشياء باعتبار عمله ووظيفته أو فعله .

من أساليب العرب في تسمية الأشياء أو الموجودات تسميتهم بما يصدُر عنهم من فعلٍ أو عملٍ يحدث لمرّة واحدة ، أو يقع بشكلٍ متكرر ، وهو من أوسع سبل التسمية عند العرب^(٧) . وكان لا بُدَّ من أن نذكر الفرق بين الفعل والعمل بحسب ما ذهب إليه اللغويون ، فقالوا : إنَّ الفعل عام ، والعمل خاص ، فالفعل يُنسب إلى العاقل وإلى غيره ، وربما يُنسب إلى الجمادات ، والفعل التأثير من جهة المؤثر ، وهو عامٌ لما كان بإجادةٍ أو غير إجادة ، ولما كان بعلمٍ أو غير علم ؛ أي : إنَّه لا يُشترطُ فيه القصدُ ، فقد يصدر بقصدٍ أو بدون قصدٍ ولا يترك أثرًا . وأما العمل فإنه يُنسبُ

(٥) - ينظر : الصحاح : ٢٢٤/٦ ، واللسان : ٤٦٧/١٣ ، والتاج : ٣٢٣/٣٦ .

(٦) - ينظر : التاج : ٩٤/٢٨ .

(٧) - ينظر : تعليل التسمية : ٢٨ ، وتعليل التسمية في كتاب العين : ٩٠٩ .

الى العاقل ، وقلما يُنسَبُ إلى غير العاقل ، ويتصّف بصفة الاستمرارية ؛ أي إنّ الإنسانَ يفعلُه باستمرارٍ لمدّة معينة أو للأبد ، ويصدرُ العملُ بقصدٍ ، ويتزكُّ أثراً ؛ لأنّ العملَ إيجاباً الأثر في الشيء ، يُقالُ : فلانٌ يعملُ الطينَ خزفاً ، ويعملُ الخوصَ زنبيلاً^(٨) .

من خلال استقراءنا التاج وجدنا مُسمّيات كثيرة سُمّيت باسم اشتقّ من عملها وفعلها ؛ لاختصاص هذا المُسمّى به دون غيره ، وقد لا يختص به ، وإمّا أن يكون ذلك الفعلُ فعلَ مدحٍ أو فعل ذم على الحقيقة ، فيرتبط بالمُسمّى فيسمّى به ، أو أن يكون الفعل على المجاز ، من ذلك تسمية الذباب سُمّي به ؛ لكثرة حركته واضطرابه ؛ ولأنّه كلما دُبَّ أب . وكذلك تسمية النسر بالنسر ؛ لأنّه ينسرُ الشيءَ ويقتنصُه ويبتلعُه ، فالنون والسين والراء أصلٌ صحيحٌ في اللغة يدلُّ على الاختلاس والاستلاب ، وسُمّي السفرُ سفراً ؛ لأنّه يُسفرُ ويكشفُ عن وجوه المسافرين وأخلاقهم ، مشتقٌّ من السفر ؛ أي : الإظهار ، وسُمّي الكتابُ سفرًا ؛ لأنه يبينُ حقائق الأشياء ويُظهرُه . كما سُمّي الأنف بالنثرة ؛ لأنّه ينثر ما فيه من الأذى . والخروفُ وهو الذكُر من أولاد الضأن سُمّي خروفاً ؛ لأنّه يخرفُ ؛ أي : يرتع في كلِّ مكانٍ ، سُمّي باسم مشتقٍّ من فعله .

من أمثلة تسمية الشيء باعتبار عمله ، ما جاء في مادة (وزر) في بيان سبب تسمية

الوزير^(٩) : " (و) من المجاز : الوزير ، كأمير : حباً للملك الذي يحملُ ثقله عنه ويعينه برأيه وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَأَجْعَلْ لِي وِزيراً مِّنْ أَهْلِي ﴾^(١٠) ... : اشتقاقه في اللغة من الوزر : الجبل الذي يعتصم به ؛ لينجي من الهلاك . وقد قيل لوزير السلطان وزيرٌ ؛ لأنه يزرُ أثقال ما أسند إليه من تدابير المملكة ؛ أي يحملُ ذلك "

يتضح من خلال النص أن سبب تسمية الوزير بهذا الاسم ؛ لأنه يزرُ أثقال ما أسند إليه من عملٍ ؛ أي : إنّه سُمّي لعمله الذي يقوم به وهو الرأي الأرجح .

ويقول أهل اللغة والعلم إنّ الواو والنزاي والراء أصلان صحيحان ، أحدهما : يدل على الملجأ ، والآخر : هو الثقل في الشيء ، فقالوا : إنّ الوزر هو حمل الرجل ، إذا بسط ثوبه ، فجعل فيه المتاع وحمله ؛ ولذلك سُمّي الذئب

(٨) - ينظر : الفروق اللغوية : ١١٣/١ ، ومفردات ألفاظ القرآن : ٥٨٧ .

(٩) - التاج : ٣٥٩/١٤ - ٣٦٠ .

(١٠) - من سورة طه / الآية ٢٩ .

وَزْرًا ، وقالوا في سبب تسمية الوزير واشتقاقه قولين ، الأول : إنها من الوَزْر بمعنى الثقل ؛ لأنَّ الوزير يَحْمِلُ ثِقْلَ صاحبه ، وكل ما يُنَاطُ به من أمور . والقول الآخر : إنها مشتقة من كلمة الوَزْر ، بمعنى : المَلْجَأُ ، وهو الجَبَلُ الذي يُعْتَصَمُ به ؛ لِلنَّجَاةِ مِنَ الْهَلَاكَةِ^(١١) . وذكر الفلّسندى في كتابه ما دُكِرَ في المعجمات من آراء ، كما ذكر آراء آخر لم تُذكر في المعجمات العربية ، من ذلك : "أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَوْزَارِ ، وَهِيَ الْأُمْتِعَةُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلِكُلِّ حُمَلَاءَ أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾^(١٢) ، سُمِّيَ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ مُتَقَلِّدٌ بِخَزَائِنِ الْمَلِكِ وَأُمْتِعَتِهِ ، ... ، وَقِيلَ : مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَزْرِ ، وَهُوَ الظَّهْرُ سُمِّيَ بِهِ ؛ لِأَنَّ الْمَلِكَ يَقْوَى بِوَزِيرِهِ كَقْوَةَ الْبَدَنِ بِالظَّهْرِ ، وَتَكُونُ الْوَاوُ فِيهِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ مَنقَلَبَةً عَنِ هَمْزَةِ"^(١٣) .

ولا نُرَجِّحُ أَنْ يَكُونَ الْوَزِيرُ مُشْتَقًّا مِنَ الْأَوْزَارِ ، بِمَعْنَى : الْأُمْتِعَةُ ؛ لِأَنَّ طَبِيعَةَ عَمَلِهِ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا مِنَ الْأَزْرِ ، بِمَعْنَى : الظَّهْرُ . إِنَّمَا الْأَرْجَحُ أَنْ يَكُونَ مِنْ وَزَرَ الشَّيْءِ ؛ أَي : حَمَلَهُ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ أَعْبَاءَ الْمَلِكِ وَثِقَلَهُ ؛ لِأَنَّ عَمَلَهُ يَتَطَلَّبُ مِنْهُ ذَلِكَ ، وَيَصِحُّ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُسْتَشَارُ الَّذِي يَعُودُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ .

وذهب المُفَسِّرُونَ فِي تَفْسِيرِ لَفْظِ الْوَزِيرِ الَّذِي جَاءَ فِي النَّصِّ شَاهِدًا قَرَأْنِيًّا لِبَيَانِ التَّفْسِيرِ السَّبْبِيِّ لِلْمُسْمَى إِلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ الْمَعْجَمَاتِ مِنْ أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْوَزْرِ ؛ بِمَعْنَى : الثَّقَلُ ، أَوْ مِنَ الْوَزْرِ بِمَعْنَى الْمَلْجَأِ^(١٤) ، وَذَكَرَ ابْنُ عَشُورٍ أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَزْرِ ؛ أَي : الظَّهْرُ ، فَحَقُّهُ أَنْ يَكُونَ أَزِيرًا ، إِلَّا إِنَّهُمْ قَلَبُوا هَمْزَتَهُ وَوَاوًا حَمَلًا عَلَى مُوَازِرِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَاهُ ، مُؤَكِّدًا أَنَّهُ فِي الْآيَةِ مُرَادُ بِهِ الظَّهْرُ لِيُنَاسِبَ الشَّدَّ^(١٥) .

يتبين مما تقدّم في اشتقاق لفظ الوزير ، وسبب تسميته بهذا الاسم ؛ أَنَّهُ سُمِّيَ بِاسْمِ عَمَلِهِ الَّذِي يَقُومُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَزُرُ أَثْقَالَ وَأَحْمَالَ مَا أُسْنَدَ إِلَيْهِ .

(١١) - ينظر : جمهرة اللغة : ٧١٢/٢ ، والتهذيب : ٢٤٣/١٣ ومقاييس اللغة : ١٠٨/٦

(١٢) - سورة طه الآية : ٧٨ .

(١٣) - صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٤٢٢/٥ .

(١٤) - ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١٣/٦ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٩٣/١١ ، وتفسير البحر

المحيط : ٢٢٠/٦

(١٥) - ينظر : التحرير والتنوير : ٢١٢/١٦

ومن الأسماء التي سميت بفعلها ؛ أي : بما تقوم به من فعلٍ تسمية العقل بالأنهى ؛ لأنه ينهى عن فعل القبائح ، إذ جاء في مادة (نهي)^(١٦) : " (و) النُّهْيَةُ : (العَقْلُ) ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ يَنْهَى عَنِ الْقَبِيحِ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي وَائِلٍ : { قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ النَّقِيَّ ذُو نُهْيَةٍ }^(١٧) ؛ أَي : عَقْلٌ يَنْتَهِي بِهِ عَنِ الْقَبَائِحِ ، وَيَدْخُلُ فِي الْمَحَاسِنِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذُو النُّهْيَةِ الَّذِي يُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ ؛ وَأُنْشِدَ ابْنُ بَرِيٍّ لِلخُنْسَاءِ^(١٨) :
فَتَى كَانَ ذَا جِلْمٍ أَصِيلٍ وَنُهْيَةٍ إِذَا مَا الْحُبَّاءُ مِنْ طَائِفِ الْجَهْلِ حُلَّتِ .
... وَفِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ : قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴾^(١٩) ."

النُّهَى جمع نُهْيَةٍ ، يَعْنِي الْعَقْلُ ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْفِعْلِ : نَهَى يَنْهَى ، سَمِيَ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَنْهَى صَاحِبَهُ عَنِ الْقَبَائِحِ ، وَهَذَا الْقَوْلُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ سَمِيَ بِهِ لِفِعْلِهِ وَوُضُوعِهِ ، كَمَا ذَكَرَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ : إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمُنْتَهَى ؛ أَي : الَّذِي يَنْتَهِي إِلَى رَأْيِهِ ، وَبِهِ فَرَّقَ الْعَسْكَرِيُّ بَيْنَ النُّهَى وَالْعَقْلِ قَائِلًا^(٢٠) : "إِنَّ النُّهَى هُوَ النَّهْيَةُ فِي الْمَعَارِفِ الَّتِي لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي مَفَارِقَةِ الْأَطْفَالِ ، وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمْ وَهِيَ جَمْعُ ، وَاحِدُهَا النُّهْيَةُ...". وَذَكَرَ الْمَفْسُورُونَ فِي تَفْسِيرِهِمْ لَفْظَ النُّهَى مَا قَالَهُ أَصْحَابُ الْمَعْجَمَاتِ ، وَرَجَّحُوا أَنَّ يَكُونُ مِنَ النَّهْيِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَنْهَوْنَ النَّفْسَ عَنِ فِعْلِ الْقَبَائِحِ وَتَجَنُّبِهَا^(٢١) . وَجَمَعَ ابْنُ عَاشُورِ الرَّايِينَ فِي رَأْيٍ وَاحِدٍ فِي تَفْسِيرِهِ سَبَبَ تَسْمِيَةِ الْعَقْلِ بِالنُّهَى ؛ مُوضِحًا أَنَّ الْعَقْلَ سَمِيَ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ سَبَبُ انْتِهَاءِ الْمُتَحَلِّيِّ بِهِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمُفْسِدَةِ وَالْمُهْلِكَةِ .

(١٦) - التاج : ١٥٢/٤٠

(١٧) - ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٩٢/٥

(١٨) - ينظر : ديوان الخنساء : ٢٣ ، وفي الديوان : فتى كان ذا جلمٍ أصيلٍ وتودّةٍ ...

(١٩) - سورة طه / ٥٤ .

(٢٠) - الفروق اللغوية للعسكري : ٥٥٢/١

(٢١) - ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢١٠/١١ ، وتفسير البحر المحيط : ١٨٣/٦

المحور الثاني : تسمية الشيء بأثر من آثار فعله أو عمله .

ومن سُنن العَرَبُ في تسمية الأشياء تسمية الشيء بأثر من آثارِ فعله أو عمله ، فلا بُدَّ للفعلِ مِنْ أَنْ يترك أثراً ؛ لذا اشتق العرب من هذا الأثر صيغة تناسب المسمى فسُمِّيَ به ، فقد سمى العَرَبُ المَطَرَّ حَياءً ؛ لإحيائه الأرض ، وسُمِّيَتِ الخمرُ بالإثْمِ والحُمُقِ ؛ لكونهما منها سبباً ، وأشارَ إليه الزبيدي بمصطلح (لكونه سببه أو لأنه يتسبب عنه)^(٢٢) ، وسمي السكين سكيناً ؛ لأنه يُسَكَّنُ الذبيحة بالموت ، وكل شيء مات فقد سَكَنَ^(٢٣) .

من أكثر المسميات التي سُمِّيَتِ بأثرٍ من آثارِ فعلها هو أسماء شَرابِ الخمر ، فقد جاء في بيان سبب تسمية الخمر في مادة (خمر)^(٢٤) في التاج : "الخمر: ما أُسْكِرَ .. وأُخْتَلِفَ في وجهِ تسميته ، فقيل : (لأنها تخمر العقل وتَسْتُرُهُ) ، قال شيخنا : هو المروي عن سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ... قلتُ : الذي روي عن سيدنا عمر : (الخمر ما خامر العقل)^(٢٥) ... (ولأنها تُركت حتى أدركت واختمرت) ، ... أو لأنها تخامر العقل ؛ أي : تُخَالِطُهُ ...".

اختلف أهل اللغة والمفسرون في سبب تسمية الخمر بين قولين ، الأول يوضح سبب تسميته بالخمر ؛ لأنها تخمر العقل ؛ أي : لتغطيتها العقل ، والنخمير تعني التغطية ، وخامرته معناه : خالطته حتى لبست عليه ، فصار إلى حال لا يعقل ، ولا يرى رشده ، قد حيل بينه وبين عقله بغطاء^(٢٦) ؛ أي : سُمِّيَتِ الخمرُ خَمْرًا ؛ بأثر من آثار فعلها على شاربها .

ومن خلال النص نجد أنّ شيخ الزبيدي ابن الطيب الفاسي استدلل على هذا القول بما جاء عن عمر بن الخطاب ، فتعقبه الزبيدي قائلاً : إنّ ما قاله عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : {الخمر ما خامر العقل} .كتصحيح لما أثير عن عمر يخالف ما قاله شيخه ، وهو الصحيح في كتب الحديث وهذا منهج الزبيدي في كتابه بالرد والتصويب أو

(٢٢) - ينظر : التاج : ٢٥/٢٠٠ ، ٣٧/٥١١ .

(٢٣) - ينظر : التاج : ٣٥/٢٠٤ .

(٢٤) - التاج : ١١/٢٠٨-٢٠٩-٢١٠ .

(٢٥) - ينظر : غريب الحديث : ٢/١٨٠ ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري : ٥/٢١٢٠ .

(٢٦) - ينظر : كتاب الزينة : ٨٧١ .

المُخالفة ، بخاصةٍ مع المُصنّف وشيخه . والقول الآخر هو أنّ الخمر سُميت بذلك ؛ لأنها تُركت حتى اختمرت ، واختمارها تُغيّر ريحها ؛ أي : إنّها سُميت بما آلت إليه . والزبيدي جاء بهذا القول عن الجوهري وغيره^(٢٧) ، والذي بدوره نقله عن ابن الأعرابي . ونقل ابن منظور عن الاصمعي عن معمر بن سليمان قال : " لقيت أعرابياً فقلتُ ما معك؟ قال خمرٌ ، والخمر ما حَمَرَ العُقْل ، وهو المُسكرُ مِنَ الشَّرَابِ"^(٢٨) . وأغلب المعجمات العربية ذكّرت القولين دون ترجيح رأي على آخر^(٢٩) ، فكلا القولين له وجه يحتمل الصحة ، ويناسب تسمية الخمر . وجاء في شرح الهداية إنّ الخمر سُمي به ؛ لتخمره لا لمخامرتة العُقْل^(٣٠) . وذكر الرازي أنّ قوما قالوا : إنّ الخمر سُميت بهذا الاسم ؛ لأنّها تُخمرُ ، ومعناه : تُغطّى حتى تتشّ^(٣١) .

يتبين مما سبق أنّ الخمر هو كلُّ ما تُركت وتخمّرت حتى أدركت ، ثم خالطت العُقْل ، ثم خمرته وغطته ؛ أي : حالت بينه وبين عقله بغطاء ، ومنه سمي خمار المرأة خماراً ؛ لأنه يغطي شعرها ، والخمر سمي بذلك وسبب تسميتها ؛ كان بأثر فعلها على شاربها .

كذلك سمي شراب الخمر بالقهوة ؛ لأنها تُفهي شاربها عن الطعام ، وتُسبغُه ، وتذهبُ بشهوته ، فهي من باب تسمية المُسمى بأثر من آثار فعله . فقد جاء في مادة (قهو)^(٣٢) : "(القهوة : الخمر) يُقال : سُميت بذلك ؛ لأنها تُفهي شاربها عن الطعام ؛ أي : تذهبُ بشهوته كما في الصحاح ، وفي التهذيب^(٣٣) : أي تُسبغُه . قلتُ : هذا هو الأصل في اللغة ، ثم أُطلقت على ما يُشرب الآن من البُنِّ لئمر شجر باليمن" .

(٢٧) - ينظر : الصحاح : ٢/٤

(٢٨) - اللسان : ٢٥٤/٤

(٢٩) - ينظر : التهذيب : ٣٧٤-٣٧٥/٧ ، والمحكم والمحيط الأعظم : ١٨٥/٥

(٣٠) - ينظر : البنائة في شرح الهداية : ٣٩٥/١١ .

(٣١) - ينظر : كتاب الزينة : ٧٨١ .

(٣٢) - التاج : ٣٩ : ٣٧١ .

(٣٣) - ينظر : الصحاح : ٢٤٧١/٦ ، وتهذيب اللغة : ٣٤٨/٦ .

يَتَّضِحُ من خلال النَّصِّ السَّابِقِ أَنَّ القَهْوَةَ جاءت في أصل الوضع دالَّة على الخَمْرِ عند العَرَبِ^(٣٤) ، واشتقاقه من الإِفْهَاء وهو الاجْتَوَاء ؛ أي : الكراهة ؛ لأنَّها تَقْهِي ؛ أي : تُكْرَهُ صاحبها الطَّعام ، وأَقْهَى عن الطَّعام ، وأَقْتَهَى ؛ أي : ازْدَدْتُ شَهْوَتَهُ عنه من غير مَرَضٍ ، والقَهْوَةُ الخَمْرُ لأنَّها تُقْهِي شاربِها عن الطَّعام ؛ أي : يكرهه ويأجَمُه^(٣٥) .

وبما أنَّ التاج مُتَأَخَّرٌ عن المُعْجَمَاتِ الأخرى ؛ لامتداد الزمنى بينه وبين غيره من المعجمات ، ونتيجة التطور الدلالي الذي يصيب الألفاظ في اللغات كافة منها العربية ، انتقلت دلالة القَهْوَةَ التي تُطْلَقُ على الخَمْرِ إلى دلالة شَرَابِ البُنِّ ، وصارت تُعرَفُ بهذا المعنى عند المُتَأَخِّرِينَ ؛ ذلك لوجود المناسبة الجامعة ، والعلاقة المعنوية بين اللفظين ، فانتهال الدلالة باشكاله المختلفة من أهم مظاهر التطور الدلالي ، وهي ظاهرة شائعة في اللغات كافة يتلمسها كلُّ دارسٍ لمرحلة نمو اللغة وأطوارها التاريخية^(٣٦) ، بخاصة نحن أمام معجم كبير وضخم ومتأخر عن غيره من المعجمات العربية ، فقد تتغير دلالة اللفظ من معناه العام الأصلي ، أو ما يُسمى بالدلالة اللغوية ، أو المعجمية ، أو الدلالة الوضعية المعروفة عند الأصوليين إلى دلالة عرفية ؛ بسبب الاستعمال . كما هو واضح هنا في لفظة القهوة التي انتقلت دلالتها إلى دلالة عرفية ؛ بسبب الاستعمال ، فاستقرت الدلالة الثانية في الأذهان ، وتغلَّبت على الدلالة الأصلية فالقهوة غير معروفة الآن بمعنى الخمر ، ولا تستعمل بهذا المعنى مطلقاً .

يتضح مما تقدّم أنّ القهوة سواء أكانت بمعنى الخمر أم البُنِّ فقد سميت باعتبار أثرٍ من آثار فعلها على المُسمى ، فهي تقهي شاربها عن الطعام ، وتذهب بشهوته .

ومن الأشياء التي سُميت باثرٍ من آثار فعلها ، ما جاء في بيان سبب تسمية مطر الربيع الأول بالوسمي ، فقد جاء في مادة (وسم)^(٣٧) : " (والوَسْمِيُّ : مطرُ الربيعِ الأول) ، ... وهو بعد الخريف ، لأنَّه يَسِمُ الأرضَ بالنبات ، فيصيرُ فيها اثرًا في أولِ السَّنَةِ ... (والأرضُ موسومة) أصابها الوَسْمِيُّ " . أعتى العرب قديمًا بالمطر ، وأوقات هطوله ؛ نظرًا لشحة ينابيع الماء في بيئة الصحراء التي كانوا يعيشون فيها ، فانصبَّ اهتمامهم بالمطر ، وبالفاظه

(٣٤) - ينظر : العين : ٦٤/٤ ، والتهذيب : ٣٤٨/٦ ، والمقاييس : ٣٤/٥

(٣٥) - ينظر : اللسان : ٢٠٦/١٥ .

(٣٦) - ينظر : دلالة الألفاظ : ٩٤ ، والدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي : ١١١ .

(٣٧) - التاج : ٤٨/٣٤ .

المتنوعة والمتعددة ، فهناك تسميات كثيرة للمطر ، انبرى علماءنا إلى جمعها في كتب خاصة ، فجمعوا الفاظ المطر ، وبينوا دلالتها عند العرب ، وأصول تسميتها . والوسمي مطر أول الربيع اشتقاقه من الوسم ، والواو والسين والميم أصل واحد يدل على أثرٍ ومَعْلَمٍ ، ووسمْتُ الشيءَ وَسَمًا ، أثرت فيه بِسِمَةٍ ؛ لذلك قالوا : أرضٌ موسومة ؛ أي : أصابها الوسمي ، وهو يكون بعد الخرفي في البرد ، ثم يتبعه مطر الولي في صميم الشتاء ، ثم يتبعه الربيعي^(٣٨) ، وقال ابن قتيبة الدينوري : " سَمِّيَ مطر الخريف وَسَمِيَّ ؛ لأنه يَسُمُّ الأرضَ بالنباتِ "^(٣٩) . وقول ابن قتيبة يؤكد سبب تسمية مطر الخريف بالوسمي .

والعرب كانت تسمي الربيع خريفا ، فقالوا : إن ربيع الأزمنة ربيعان ؛ الربيع الأول : وهو الفصل الذي يأتي فيه الثور والكمأة ، وهو ربيع الكلال . والربيع الثاني : هو الفصل الذي تُدرِكُ فيه الثمارُ ، وهو الخريف ، وكلهم أجمعوا على أن الخريف هو الربيع^(٤٠) .

يتضح من خلال دلالة أصل الوسم إنه يدل على الأثر والعلامة ، وأثر المطر ظهرَ واضحا وجليا على الأرض ؛ من خلال خصبها ونماء نباتها وزرعها ، فسمي ذلك المطر الذي يسُمُّ الأرض بالنبات والخصب؛ بأثر فعله ، فلولا هذا المطر لما نما الزرع ، ولاخُصِبَتِ الأرض .

المحور الثالث : تسمية الشيء باعتبار صفة من صفاته الذاتية أو المكتسبة :-

ذكرنا أن الاسم يُسمَّى باعتبار صفةٍ من صفاتِ المُسمَّى ، والصفات تُعدُّ من أوسع أسبابِ التسميات عند العرب وأكثرها ، فقد تكون هذه الصفة التي سُمِّيَ بها المُسمَّى في الغالب من أخصِ صفاته ؛ أو هي الصفة الغالبة ، ولكنها ليست الصفة المُنفردة . وقد جاء ذكر عبارة (صفة غالبية) في التاج سبباً من أسباب التسمية في مواضع كثيرة . وفي الغالب هو لا يشير الى سبب التسمية كمصطلح خاص ، إنما يُستنتج ذلك من خلال ذكر المصطلحات الدالة على التسمية. نحو ذلك تسمية اللؤلؤ لؤلؤا ؛ لتألُّفه ولمعانه . والشهر سَمِيَّ شهراً ؛ لبروزه وظهوره . والبادية سميت بادية ؛ لبروزها .

(٣٨) - ينظر : المقاييس : ٨٣/٦ ، والصاح : ٢٠٥١/٥ ، والمحكم : ٦٢٨/٨ ، واللسان : ٦٣٥/١٢

(٣٩) - أدب الكاتب : ٥٤/١ .

(٤٠) - ينظر : التاج : ٣٤/ ٢١ .

وقد تكون الصِّفة مُكتسبة ؛ أي ليست ذاتية أو خاصّة في الشيء المُسمّى ؛ لأنّها في أصلها وصفٌ مُشتقٌّ كاسم الفاعل أو اسم المفعول أو الصِّفة المُشبهة وغيرها من المُشتقات يوصفُ بها كلُّ من وجِدَتْ فيه ، ثم تغلّب عليه ؛ لكثرة الاستعمال فيصير اسما له ، وإلى ذلك أشار سيبويه بحديثٍ طويل في كتابه^(٤١) : " هذا بابٌ ما يكون فيه الشيءُ غالبا عليه اسمٌ يكونُ لكلِّ من كانَ مِنْ أمتهِ أو كانَ في صفته ... وذلك قولك : فلانٌ بن الصّعق ، في الأصلِ صفةٌ تقعُ على كلِّ مَنْ أصابه الصّعق ، ولكنه غلّب عليه حتى صارَ علماً بمنزلة زيد وعمرو . وقولهم : النجمُ صارَ علماً للثريا . " والتسمية بصفات المُسمّى جعلت للفظ الواحد العديد من التسميات ، فكان سببا من أسباب ثراء اللغة العربية بعدد الفاظها وتطورها الدلالي .

من الاسماء التي سُمّيت بصفة من صفاتها الذاتية ، لفظ الإنسان الذي اختلف أهل اللغة والعلم في سبب تسميته واشتقاقه فجاؤوا بأقوالٍ متعددة فيها ، فالإنسان لفظٌ يقع على الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث بصيغة واحدة ، قال الزبيدي في مادة (أنس)^(٤٢) : " (الإنسُ) ، بالكسر : (البشْرُ ، كالإنسان) ... (الواحدُ إنسيٌّ) ، بالكسر ، ... سُمّي الإنسيُّون ؛ لأنّهم يُؤنسونُ أي : يُروونُ ، وسُمّي الجنُّ جنّا ؛ لأنّهم مجنونونٌ عن رؤية الناس ؛ أي متوارونٌ " . كما قال الزبيدي أيضا في تذييبه لبيان سبب تسمية الإنسان في مادة (أنس)^(٤٣) : " الإنسان أصله إنسيان ؛ لأنّ العرب قاطبةً قالوا في تصغيره : أنسيان ، ... وروي عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنه قال : إنّما سُمّي الإنسان إنسانا ؛ لأنّه عهدٌ إليه فنسي ، قال الأزهرّي^(٤٤) : وإذا كان الإنسانُ في أصله إنسيانٌ فهو إفعالٌ من النسيان ، وقولُ ابن عباسٍ له حجةٌ قويّةٌ ، ... وقد حذفَت الياءُ فقليل : إنسانٌ ... قال الأزهرّي : والصوابُ أنّ الإنسيانَ فعليانٌ من الإنسِ والألفُ فيه فاءُ الفعل ، ... وفي البصائر للمصنّف^(٤٥) : يقال للإنسانِ أيضا أنسان ، أنسٌ بالحقّ ، وأنسٌ بالخلق ، ويُقال : إنّ اشتقاقَ الإنسانِ من الإيناس ، وهو الإبصارُ ، والعلمُ والإحساسُ ؛

(٤١) - ينظر : كتاب سيبويه : ١٠١/٢ - ١٠٢ .

(٤٢) - التاج : ٤٠٨/١٥ .

(٤٣) - التاج : ٤٢٢/١٥ - ٤٢٣ .

(٤٤) - ينظر : التهذيب : ٨٨/١٣ - ٨٩ .

(٤٥) - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٣١/٢ .

لُوقِفِه على الأشياءِ بطريقِ العلمِ ، ووصولِه إليها بطريقِ الرؤْيَةِ وإدراكِه لها بوسيلةِ الحَوَاسِّ ، وقيل : اشتقاقُه من النَّوْسِ وهو التحرُّكُ ، سُمِّيَ ؛ لتحركِه في الأمورِ العِظامِ وتَصَرُّفِه في الأحوالِ المُخْتَلِفَةِ وأنواعِ المَصَالِحِ .
الرَّبِيدِي جمع أقوالا متعددة ، وآراء مختلفة في بيان تسمية الإنسان بهذا الاسم ممن سبقوه من أهل اللغة^(٤٦) ، تتلخص بخمسة آراء هي على النحو الآتي :-

١- سُمِّيَ الإنسانُ إنسانًا ؛ لأنه يؤنس ، أي : يُرَى ، وهو نقيض الجِنِّ ، نقله الرَّبِيدِي عن غيره في مقدمة مادة أنس ، ويُقال : أنستُ الشيءَ ؛ إذا أبصرتَه ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ القصص: ٢٩ ؛ أي : أبصرَ . وفيه ما يؤيده من آيات قرآنية عديدة اجتمع فيه الإنسان مع الجِنِّ كنقيضين ، كاجتماع الليل والنهار ، والشمس والقمر ، وغيرها من الألفاظ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦

٢- إنه مُشتَقٌّ من النِّسيانِ نقيضِ الذِّكْرِ ، وهو رأي ابن عباس (رضي الله عنه) ، وذكر الرَّبِيدِي أنَّ له حجة قوية ، وهو أيضا مذهب الكوفيين ، على وزن (إفعلان) ، من الفعل (نسي يَنسى) فيكون الأصل فيه : إنسيانا ، فحذفت الياء تخفيفا والدليل أنهم يقولون في تصغيره : أنيسيان فزيدت الياء ، وانكره البصريون فقالوا : لا حُجَّةَ فيه ؛ لأنَّ العرب صغرتُ أشياء عديدة على غير

قياس ، نحو ذلك تصغيرهم ليلة على : لَيْلِيَّة^(٤٧) ، وفي الإنسان بمعنى النسيان قال أبو تمام^(٤٨):

لا تَنْسِينَ تلكَ العُهُودَ فَإِنَّمَا سُمِّيَتْ إنسانًا لِأَنَّكَ ناسِي .

٣- إنَّ اشتقاق الإنسان من الأنس ، فيقال للإنسان : أنسان ، أنس بالحق ، وأنس بالخلق فاشتقاقه من الأنس نقيض الوحشة ؛ لأنَّ بعضهم يأنس إلى بعض ، ولأنَّه يأنس بكلِّ ما يألُفُه ، وبه قال الشاعر^(٤٩):-

وما سُمِّيَ الإنسانُ إلا لِأَنسِهِ ولا القلبُ إلا أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ .

٤- إنَّ الإنسانَ مشتَقٌّ من الإيناس ، وهو العلمُ والإبصارُ والإحساسُ ؛ لأنَّه يقف على الأشياءِ

^(٤٦) - ينظر : الصحاح : ٣/٩٠٤ ، مفردات ألفاظ القرآن : ٩٤ ، والمخصص : ٤٣/١ ، ولسان العرب : ١١/٦

^(٤٧) - ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : ٣٠٩/٢-٣١٢ .

^(٤٨) - ينظر : شرح ديوان أبي تمام ، للخطيب التبريزي : ٣٦٠/١ .

^(٤٩) - ينظر : نهاية الأرب في فنون : ١٠/٢ .

بطريق العلم ، ويصل إليها بطريق الرؤية ، ويدركها بوسيلة الحواس .

٥- إنه مشتق من النّوس وهو مصدر الفعل ناسَ نينوس ، بمعنى تحرك ، وهو نقيضُ السكون أي : التحرك في الأمور العظام ، وتصرفه في الأحوال المختلفة وفي أنواع المصالح ، مشتق من قولهم : ناسَ الشيء ؛ أي : حرّكه ، والنّوس والنّوسان : تذبذب الشيء وتحركه .

وذكر ابن فارس أنّ الهمة والنون والسين أصل واحد هو ظهور الشيء ، وكل شيء خالف طريقة التوحش ؛ لذا سمّي الإنس إنسا ؛ لظهورهم^(٥٠) .

وفرق أبو هلال العسكري بين الإنس والإنسان وهو أنّ الإنس خلاف الوحشة ، والناس يقولون : إنسي ووحشي ، والإنسان من النسيان ، وأصله نسيان ، والإنسان لا يكون إلا بعد العلم ؛ لأنه ينسى ما علمه خلاف النسيان ؛ لأنها أبهمت على العلم والفهم^(٥١) .

يتضح لنا من كلام العسكري أنه سمّي إنسا ؛ لأنّ نيسه ؛ لأنه يأنس بغيره ويأنس به غيره ، وليس هذا ما ذكره الزبيدي من أنه سمّي بالإنس ؛ لأنه يرى والجن لا يرون .

يتبين مما تقدم أنّ الإنسان سمّي بأخص صفة من صفاته الأساسية ، منهم من قال : النسيان ، ومنهم من قال : الأنس ، ومنهم من خصّه بالرؤيا الذي يقابل الجن ؛ لأنهم لا يرون ، فاشتق الاسم من المعنى الدال على هذه الصفات ، على اختلاف حول الفعل المشتق منه لفظ الإنسان بين اللغويين والخلاف قائم إلى يومنا هذا .

ومن الأسماء التي أطلقت على المسمى لصفة من صفاتها ، ما جاء في تسمية الوطواط بالخفاش ، فقد جاء في مادة (خفش)^(٥٢) : " (الخفاش) ، كزمان : (الوطواط) الذي يطير بالليل ،(سمي) به ؛ (لصغر عينيه) خلقه (وضغف بصره) بالنهار " .

الخفاش وهو الطائر المعروف سمّي بهذا الاسم لصفة من صفاته ، التي اشتقت من معنى الخفش في اللغة ، قالوا في سبب تسميته إنه من الخفش ، هو ضغف في البصر ، وضيق في العين وقيل : هو فساد في العين ،

(٥٠) - ينظر : مقاييس اللغة : ١/٤٨٨ .

(٥١) - ينظر : الفروق اللغوية للعسكري : ١/٧٩-٨٠ .

(٥٢) - التاج : ١٧/١٩١ .

واحمرار من غير وجعٍ ولا قرحٍ ، ومنه اشتقَّ اسم الخفافيش ؛ لأنه يشقُّ عليه ضوء النهار . كما قالوا إنَّ الخَفَشَ مصدر خَفِشَتْ عينُهُ خَفْشًا إذا قَلَّ بصرها ، وخَفِشَ في أمره إذا ضَعُفَ ، وبه سَمِيَ الخُقَّاشُ ؛ لضَعْفِ بصره بالنَّهار^(٥٣) .

وقال الأزهري : "والأخْفَشُ يكتبُ في الليل في القمرَاءِ ، ويفتَحُ عينيه فتحا واسعًا ، وهو بالنَّهار يُغْمِضُ عينيه لا يكادُ يطرفُ ، وبه سَمِيَ الخُقَّاشُ ؛ لأنه يطير بالليل . وعَيْنٌ خَفْشَاءٌ وجهاءٌ لا يُبْصِرُ بها صاحبها"^(٥٤) .
وجاء في الصحاح أنَّ الخَفَشَ عَلَّةٌ ، وهو الذي يبصر الشيء بالليل ولا يبصره بالنَّهار ، ويبصر في يوم غيم ، ولا يبصر في يوم صاح ، والخُقَّاش طائرٌ مشتقٌّ من ذلك ؛ لأنه يشقُّ عليه ضوء النَّهار^(٥٥) .

يتبين من خلال ما تقدم عن التهذيب ، والصحاح أنَّ سبب تسمية الخُقَّاش بهذا الاسم ؛ لصفته وهو ضعف البصر ، وقد لا يكون لصغر عينيه كما ذكر اللغويون . وما يدل على ذلك أنَّ للخُقَّاش أسماءً أخرى متعددة يعود سبب تسميته لضعف بصره ، ومنه الوَطُوطُ فقد جاء في تفسيره : "الوَطُوطُ : الخُقَّاشُ ... والوَطُوطُ الضَّعيفُ الجَبَانُ مِنَ الرِّجَالِ ، ولا أراه سَمِيَ بذلك إلا تشبيهاً بالطَّائِرِ"^(٥٦) . وهذا القول يعني أنَّ الرَّجُلَ سَمِيَ باسم هذا الطائر ؛ لعلاقة المشابهة في صفة الضَّعْفِ ؛ مما يدل على أنَّ الضَّعْفَ من الصِّفَاتِ الأساسية في الخُقَّاش ، وهو ضعف البصر والأرجح أنَّه سمي به ، وليس لصغر عينيه . وأما سبب تسميته بالوَطُوطُ فهو ؛ لنكوصه وحيدته ، وكلُّ ضعيفٍ وَطُوطٌ^(٥٧) ، والذي عليه أكثر أهل اللغة أنَّ الكبير يسمَّى وَطُوطًا والصغير يسمَّى خُقَّاشًا^(٥٨) .

وسمِّي الخُقَّاشُ بأسماءٍ أخرى منها الخَشَّافُ ، وفَصَّلَ الليث هذه التسمية على الخُقَّاش قائلًا :

(٥٣) - ينظر : العين : ١٧٢/٤ ، والمخصص : ٢٩٨/٦ ، واللسان : ٢٩٨/٦ .

(٥٤) - التهذيب : ٨٨/٧ .

(٥٥) - ينظر : الصحاح : ١٠٠٥/٣ .

(٥٦) - غريب الحديث لأبي عبيد : ٤٧٠/٤ ، والصحاح : ١٠٠٥/٣ .

(٥٧) - ينظر : لسان العرب : ٤٣٢/٧ .

(٥٨) - ينظر : التاج : ٦٤/٣٣ .

"والْحَشْفَانُ : الجولان بالليل والسرعة فيه ، وسمي الحشافُ به لِحشْفَانِهِ ، وهو أحسنُ من الحُقَّاشِ وَمَنْ قَالَ : حُقَّاشٍ ، فاشتقاق اسمه من صغر عينيه" (٥٩) . وكلام الليث يدل على أن الخفاش سمي حشافًا ؛ لسرعة جولانه بالليل ، والحشْفُ في أصل معناه هو المرُّ السريع (٦٠) ، وهي صفة أخرى من صفات الحُقَّاشِ ، ولكن الشائع عند النَّاسِ هو اسم الحُقَّاشِ ؛ لأنها الصفة الثابتة والأساسية التي يمكن ملاحظتها عند هذا الطائر .

المحور الرابع : تسمية الشيء باعتبار هَيَاتِهِ وشكله :-

سمت العرب الكثير من المسميات باعتبار هيئة المسمى ؛ أي : شكله الخارجي ، أو مظهره كما يراه أو يتخيله ، وتسمية الشيء بشكله تكون باشتقاق اسم دال على ذلك الشكل الذي جذب انتباهه إليه ، وقد يكون هذا الشكل أكثر شيء لفت الانتباه في المسمى . فقد سميت الكعبةُ كعبةً لتكعبها وارتفاعها ، وسمي البحر بحرًا ؛ لسعته وانبساطه . وسمي البحر الشعري الخامس عشر من بين بحور الشعر العربي بالمتقارب ؛ لتقارب أوتاده من أسبابه . وسمي البعير ذو السنامين بالفالج ؛ لأنَّ سنامه نصفان ؛ أي : أنه مفلوج ، والقبر سُمي لحدًا ؛ لأنه قد أميل عن وسطه إلى جانبه . ونحو ذلك الكثير من المسميات التي سميت باسم شكلها وهياتها عند العرب .

من المسميات التي سميت باعتبار هياتها وشكلها لفظ (الزرافة) ، فقد جاء في مادة (زرف) (٦١) : "الزَّرَافَةُ : دَابَّةٌ حَسَنَةٌ الخَلْقِ ، يَدَاها أَطْوَلُ من رِجْلَيْهَا ، وهي مُسمَاة باسمِ جَمَاعَةٍ فارِسِيَّتُها أُشْتَرُ كَأَوْبَلْنِكَ ... ؛ لأنَّ فيها مُشَابَهة ومَلامِح من هذه الثَلَاثَةِ ، هي أُشْتَرُ ، بالضم ، أي البَعِيرِ ، وكَاوُ ، أي : البَقْرُ ، وَبَلْنُكَ ، كَسَمْنَدُ ؛ أي : النَمْرُ ، فهذا وَجْهٌ تسميتها ، وقيل : كما في الصِّحاح : مِنْ زَرَفٍ في الكَلَامِ ، إِذَا زَادَ سُمِّيَتْ بِهِ ؛ لِطُولِ عُنُقِهَا زِيادَةً على المُعْتَادِ . قال شيخنا : قد اِخْتَلَطَ النَّسْلُ في الزَّرَافَةِ بين الإِبِلِ الحُوشِيَّةِ ، والبَقْرِ الوَحْشِيَّةِ ، والنَّعَامِ وأنها متولدة من هذه الأجناس الثلاثة..."

(٥٩) - العين : ١٧١/٤ .

(٦٠) - ينظر : اللسان : ٦٩/٩ .

(٦١) - التاج : ٣٨٢/٢٣ .

يتبين من النص أنّ اللغويين العرب قد بينوا سبب تسمية الزرافة وهي ذابّة ، أنّها سميت لشكلها ، فهي خلقت مركب من الناقة (الإبل) الوحشية ، والبقرة الوحشية ، والضبع ؛ أي : النمر فهي مُسماة باسم الجماعة ؛ لأنّها جمعت فيها مُشابه وملامح من هذه الثلاثة ، كونها تُسمّى في الفارسية بأشتر كاؤبلنك ، وهي تعني هذه الأصناف الثلاثة من الحيوانات^(٦٢) .

وانكّر الجاحظ هذا التفسير في بيان سبب تسمية الزرافة ، مشيراً أنّ اللغة الفارسية لغة اشتقاقية ، تسمي الأشياء بالاشتقاقات ، كما تقول للنعامه (أشتر مرغ) ، وكأنهم في التقدير قالوا هو طائرٌ وجَمَلٌ ، فهل يستوجب أن تكون النعامه نتاج ما بين الإبل والطير . فهم شبهوها بشيئين متقاربين ، وهذا لايعني أنّهما نتاج هذين الشيئين^(٦٣) . فقد زعموا أنّه يقع الضبع على الناقة الوحشية فتأتي بولدٍ بين الناقة والضبع ، فإن كان الولد ذكراً وقع على البقرة فتأتي بالزرافة وإن كان أنثى فقد يُعرَض لها الثور الوحشي فيضربها فيصير الولد زرافة وذلك في بلاد الحبشة وأقاصي اليمن ، فزعموا أنّه قيل لها الزرافة ، وهي في الأصل بمعنى الجماعة . ووصف الجاحظ هذا القول أنه جهلٌ شديداً ، وقولٌ فاسدٌ ، يفسد العلم ، من قال به معزماً بالغريب والطرائف والبدائع دون التثبت والتحقّق من فساده^(٦٤) .

نتفق مع الجاحظ في إنكاره هذه المزاعم التي تعتقر الى الدليل العلمي الذي يثبت صحة هذا الرأي ؛ لأنّ الله يخلق ما يشاء ، والزرافة حيوان أو كائنٌ قائم بنفسه مثله مثل غيره من الحيوانات نحو الحمير والخيول وغيرهم . والقول الأرجح هو ما ذهب إليه الجوهري في أنّ الزرافة سميت زرافة ؛ لطول عنقها ، فاللفظ مشتقٌ من قولهم : زرّف في الكلام ؛ أي : زاد فيه ، وكذلك زيادة عنق الزرافة على المعتاد قياساً لطول العنق عند غيره^(٦٥) . يؤيده ما جاء عن ابن دريد قوله : "الزرفُ : الزيادةُ في الشيء .. وناقاةُ زروف ، طويلةُ الرّجلينِ واسعةُ الخطوِ"^(٦٦) . وهو الرأي الأرجح في سبب التسمية والله أعلم .

(٦٢) - ينظر : الصحاح : ١٣٦٩/٤ ، والعياب (حرف الفاء) : ٢٣٩ ، واللسان : ١٣٣/٩

(٦٣) - ينظر : كتاب الحيوان : ١٤٢/١ - ١٤٣ .

(٦٤) - ينظر : كتاب الحيوان : ١٠٠/٧ ، وحياة الحيوان الكبرى : ٣٧٨/١

(٦٥) - ينظر : الصحاح : ١٣٦٩ /٤ .

(٦٦) - ينظر : جمهرة اللغة : ٧٠٦/١ .

وفيما إذا ما كان لفظ الزرافة عربي صحيح أم لا ، قال ابن دريد : وأغلب ظني أنها عربية لأن أهل اليمن يعرفونها من ناحية الحبشة . أما فيما يخص ضبط الزاي في لفظ الزرافة ، فالزرافة عند ابن دريد في الجمهرة بالضم^(٦٧) ، وفي الصحاح والعياب الفتح والضم سواء ، فيجوز أن نقول : (زرافة وزُرافة). ودُكِرَ اللفظ في بقية المعاجم بالوجهين ، وقالوا : إنَّ الفتح فيه أفصح^(٦٨) . وعُدَّ الضم في كتب التصحيح اللغوي واللحن من لحن العوام^(٦٩) .

من المسميات التي سميت باعتبار شكلها وهيأتها هي تسمية (الكوفة) ، وهي مدينة في العراق فقد جاء في مادة (كوف)^(٧٠) : "الكُوفَةُ : الرَّمْلَةُ الحَمْرَاءُ المُجْتَمِعَةُ ، وقيل : المُسْتَدِيرَةُ ، أو كُلُّ رَمْلَةٍ تُخالِطُها حِصْبَاءٌ ..والكُوفَةُ : مدينةُ العِراقِ الكُبْرَى...واختُلِفَ في سببِ تسميتها فقيل (سَمِيَ) هكذا في النُسخِ ، وصوابه سُمِّيَتْ ؛ (لاستِدَارَتِها ، و) قيل : بسببِ (اجتماعِ النَّاسِ بها ، وقيل : لِكُونِها كانتِ رَمْلَةً حَمْرَاءَ) ، وأولَ اختِلاطِ تُرابِها بِالْحَصَى "

الكوفة لفظة عربية صحيحة ، وهي من الأمصار العربية الإسلامية التي بنيت في كنف الإسلام ، تُعدُّ ثاني مدينة أُسست بعد البصرة مباشرة بعامين سنة (١٧هـ) ، لم تكن معروفة بهذا الاسم قبل تمصيرها ، اختلف اللغويون في سبب تسميتها ، فقد عرَّوها لأسباب عدَّة جمعها الزبيدي وذكرها ، دون ترجيح رأي على آخر ، نلخص هذه الأسباب على النحو الآتي :

١- إنَّها سميت ؛ لاستِدَارَتِها ، فقد جاء في مقاييس اللغة أنَّ الكاف والواو والفاء أصلٌ أصيل يدل على استدارةٍ في شيءٍ^(٧١) . فهي إذن سميت ؛ اعتبارًا لشكلها وهيأتها ، وكذلك سميت الكوفية - فيما بعد - وهو ما يُلبس على الرأس بالكوفية لاستدارتها .

٢- قالوا : إنَّ الكوفة هي الرَّمْلَةُ المُسْتَدِيرَةُ المُجْتَمِعَةُ ، فسميت الكوفة نسبة إلى هذه الرَّمالِ الحمرَاءِ المعروفة والموجودة فيها ، مأخوذٌ من قولهم : (رأيتُ كُوفانًا وكُوفانًا) ، بضم الكاف

(٦٧) - ينظر : م . ن : ٧٠٦/١

(٦٨) - ينظر : الصحاح : ١٣٦٩/٤

(٦٩) - ينظر : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ٩٥

(٧٠) - التاج : ٣٤٠/٢٤

(٧١) - ينظر : المقاييس : ١٤٧/٥

- وفتحها للرمال المستديرة . وهذا القول يدلُّ على أنها سميت بسبب هيئة وشكل رمالها^(٧٢) .
- ٣- قالوا : إِنَّ كُلَّ أَرْضٍ فِيهَا الْحَصْبَاءُ مَخْتَلِطَةٌ مَعَ الطِّينِ وَالرَّمْلِ تَسْمَى الْكُوفَةَ ، فَسُمِّيَتْ نِسْبَةً إِلَى هَذِهِ الرَّمَالِ وَالطِّينِ الْمَخْتَلِطَةِ بِالْحَصْبَاءِ^(٧٣) .
- ٤- وقالوا : إِنَّ التَّكْوْفَ فِي اللُّغَةِ تَعْنِي : التَّجْمَعُ ، فَقِيلَ سُمِّيَتْ بِهِ ؛ بسبب تجمع الناس فيها او تجمع الجند . قال الأصمعي : إِنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ لَمَّا افْتَتَحَ الْقَادِسِيَّةَ نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْصَارَ أَرَادَ لَهُمُ الْكُوفَةَ ، وَقَالَ : تَكُوفُوا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ أَي : اجْتَمِعُوا ، فَاشْتَقُوا مِنْهَا كَلِمَةَ كُوفَةَ ؛ لِذَلِكَ سُمِّيَتْ الْكُوفَةَ ، وَكَذَلِكَ سُمِّيَتْ بِكُوفَةِ الْجَنْدِ^(٧٤) . وَهَذَا السَّبَبُ لَا يَعُدُّ سَبَبَ التَّسْمِيَةِ فِيهِ لِهُيَأَتِهِ وَشَكْلِهِ بَلْ يُعَدُّ تَسْمِيَةَ الشَّيْءِ بِكَلِمَةٍ صَدَرَتْ فِيهِ ، فَسُمِّيَتْ بِهِ . نَحْوَ قَوْلِهِمْ فِي سَبَبِ تَسْمِيَةِ الْحِيرَةِ إِنَّهَا اشْتَقَتْ مِنْ قَوْلِهِمْ فِيهِ : تَحِيرُوا ، بِاعْتِبَارِ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِقَوْلٍ قِيلَ فِيهِ ، وَهَذَا النُّوعُ مِنَ الْأَسْبَابِ قَلِيلٌ الْوُرُودِ فِي أَسْبَابِ التَّسْمِيَاتِ .
- ٥- ذَكَرَ الْكَسَائِيُّ أَنَّ الْكُوفَةَ كَانَتْ سَابِقًا تَسْمَى كُوفَانَ ، وَبِهَا كَانَتْ تَدْعَى ، وَسُمِّيَتْ نِسْبَةً إِلَى كُوفَانَ وَهُوَ جَبَلٌ صَغِيرٌ يَسْمَى سَاتِيْدِمَا ، فَسَهْلُوهُ وَاخْتَطُّوا عَلَيْهِ ، فَصَارَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْكُوفَةُ^(٧٥) ؛ أَي : عَلَى حَدِّ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ ، وَلَيْسَ بِاعْتِبَارِ شَكْلِهِ وَهَيَأَتِهِ .
- ٦- قالوا : إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْكَيْفِ ؛ بِمَعْنَى : الْقَطْعِ ؛ لِأَنَّ أَبْرَوَيْزَ أَقْطَعَهُ لِبَهْرَامَ ، أَوْ لِأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ الْبِلَادِ ؛ إِذْ يُقَالُ : أَعْطَيْتُ فَلَانًا كَيْفَةً ؛ أَي : قِطْعَةً ، فَالْكُوفَةُ قِطْعَةٌ مِنْ هَذَا انْقَلَبَتْ الْيَاءُ فِيهَا وَاوًا ؛ لِسُكُونِهَا وَانْضِمَامِ مَا قَبْلَهَا^(٧٦) .

(٧٢) - ينظر : فتوح البلدان: ٣٣٨/٢ ، وجمهرة اللغة : ٩٧٠/٢ ، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع : ١١٤١/٤ ، واللسان : ٣١١/٩ .

(٧٣) - ينظر : فتوح البلدان : ٣٣٨/٣ ، وجمهرة اللغة : ٥٦/٣ ، ومعجم ما استعجم : ١١٤١/٤ ومعجم البلدان : ١٩٠/٤

(٧٤) - ينظر : ينظر : ومعجم البلدان : ١٩٠/٤ ، والروض المعطار في خبر الأقطار : ٥٠١/١

(٧٥) - ينظر : العين : ٤١٢/٥ ، والمحيط في اللغة : ٣٣٩/٦ ، واللسان : ٣١١/٩ ، والتاج : ٣٤١/٢٤

(٧٦) - ينظر :معجم البلدان : ٤٩٠/٤

يتضح مما سبق أنّ أغلب الآراء التي قيلت في سبب تسمية الكوفة كانت باعتبار شكلها من حيث إنها مستديرة ، أو لشكل أرضها وطبيعتها ، ونرجح أن يكون السبب استدارة رمالها .

المحور الخامس : تسمية الشيء باعتبار لونه :

تسمّى العرب الكثير من المسميات باسم لونها ، واللون هو صفة الشيء من السّواد والبياض والحمرة وغيرها ، ولون كل شيء هو ما فصل بينه وبين غيره^(٧٧) ، وتعددت الألوان في الطبيعة واختلفت وتقاربت ؛ لذا كانت مسمياتها في اللغة متنوعة ، فنجد عشرات الأسماء للتعبير عن الألوان ، وهي تختلف باختلاف درجات اللون ، وهو ما عُرف باسم إشباع اللون ، ويعزى سبب هذا الاختلاف إلى اختلاف الحقل الدلالي الذي يعود إليه . فالأبيض عند الإنسان يختلف عنه في الحيوان أو الجماد ؛ لذلك قسمت الألوان إلى ألوان رئيسية ، وهي الأسود والأبيض والأحمر والأخضر والأصفر والأزرق ؛ لأنّ هذه الألوان البؤرية في المعجم العربي ، وألوان أخرى فرعية تنضوي تحتها^(٧٨) ، فالكميت مثلا ما كان بين الأحمر والأسود من الخيل والإبل ، وإذا غلبت عليه الحمرة فهو يلحق بالأحمر^(٧٩) . فقد كانت العرب في العصر الجاهلي يلمسون أدقّ الفروق في ألوان البيئة المحيطة ، ويعبرون عنها بأدقّ المسميات^(٨٠) .

وتكون تسمية المسميات باعتبار لونها باشتقاق الاسم من ألفاظ الألوان المعروفة والموضوعة لها ، فيسمى الشيء بلونه الذي عرف به ، من ذلك تسمية بيض الطائر بيضا ؛ لبياض لونه ، وتسمية الذهب بالصفراء ؛ لونه الأصفر ، وتسمية سني الجذب بالغبراء ؛ لإغبار آفاقها من قلة الأمطار ، كما اطلقوا اسم البياض على الماء ، والشحم ، واللبن ، والسيف ؛ لبياض ألوانها ، وأطلقوا السّواد على الشجر ؛ لخضرته وعلى جماعة النخل ، واستخدموه اسما للتمر ، واللبل ، واطلقوه على الماء مع التمر تغليبا ، وسمّوا التمر بالأحمر ؛ لونه ، وسمّوا العجم بالحمراء ؛ لبياضهم ؛ ذلك أنّ الشقرة تغلب عليهم ، واطلقوا الأحمران على اللحم والخمُر .

(٧٧) - ينظر : اللسان مادة (لون) : ٣٩٣/١٣

(٧٨) - ينظر : سيكولوجية ادراك اللون والشكل : ١٠٨ .

(٧٩) - ينظر : مبادئ اللغة في تسميات الأحمر في الخيل : ١٢١ .

(٨٠) - ينظر : لغة الألوان : ٢٠٠

من المسميات التي سميت بسبب لونها مما فسره الزبيدي ما جاء في مادة (بيض)^(٨١) : " (و) الأبييض : (السيف) ، نقله الجوهري ؛ أي : لبياضه . قال المتنخل الهذلي^(٨٢) :
شَرِبْتُ بِجَمِهِ وَصَدَرْتُ عَنْهُ بِأَبْيِضِ صَارِمٍ ذَكَرَ إِبَاطِي .

... (و) الأبييض : (الفضة) ؛ لبياضها ، ومنه الحديث : {أَعْطَيْتُ الْكَزْرَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيِضَ} ^(٨٣) "... . يتبين من النص أنّ السيف والفضة سميا بالأبيض ؛ لبياض لونهما وهو ضد السواد ، وكعادة الزبيدي ومن سبقوه من أصحاب المعجمات ، استشهد له بشاهد شعري أو نثري ؛ لإثبات استعمال الشيء بهذا الاسم ، وإثبات دلالة الاسم ، فقد جاء بشاهد شعري يؤكد استعمال اسم الأبيض بمعنى السيف، وبشاهد حديثي يؤكد أنّ الفضة سميت بالأبيض ؛ لونها . كما ذكر الزبيدي^(٨٤) : " (الأبيضان : اللبن والماء) نقله الجوهري عن ابن السكيت^(٨٥) ، وأنشد لهذيل بن عبدالله الشجعي^(٨٦) :

ولكنما يمضي لي الحول كاملا ومالي حالب إلا الأبييضين شراب .
... (أو الشحم واللبن) ..."

وأیضا ذكر الزبيدي من مسميات الأشياء لبياضها في مادة بيض سبب تسمية مدينة البيضاء بقوله^(٨٧) : " (و) البِيضَاء : (د. بفارس) سُمِّي ؛ لبياض طينه " .
وتسمية (أيام البيض) أيضا ؛ لبياضها فقال^(٨٨) : " (وأيام البيض) ، بالاضافة ؛ لأنّ البيض من صفة الليالي (أي : أيام الليالي البيض) ، وهي الثالث عشر إلى الخامس عشر) ، ... وإنما سميت لياليها بيضا ؛ لأنّ القمر يطلع فيها من أولها إلى آخرها " .

(٨١) - التاج : ٢٥٠/١٨ .

(٨٢) - يوجد في اللسان : ٢٥٣/٧ .

(٨٣) - ينظر : صحيح مسلم : رقم الحديث (٧٤٤٠) : ١٧١/٨ .

(٨٤) - التاج : ٢٥٢/١٨ .

(٨٥) - ينظر : اصلاح المنطق : ٣٩٥/١ ، والصحاح : ١٠٦٧/٣ .

(٨٦) - يوجد في اللسان : ١٢٢/٧ .

(٨٧) - التاج : ٢٥٤/١٨ ، وينظر : معجم البلدان : ٥٢٩/١ .

ومن أساليب العرب في التسميات أن يسمّى الشيء باسم دلالات وصفات الألوان مجازًا ، فتسمّى الأشياء بالدلالات التي تحملها تلك الألوان كونها جزءًا لا يتجزأ عن اللون ، فاللون الأبيض هو رمز الطهر والنقاء ، وقد استعمله العرب في تعبيرات دالة على ذلك ، فقالوا في سياق المدح : فلانٌ أبيضٌ ، وفلانةٌ بيضاءٌ ؛ للدلالة على نقاء العِرض من الدّنس والعيوب ، وإذا قالوا فلانٌ أبيضٌ الوجه أرادوا نقاء اللون من الكلف والسواد والشائِب^(٨٩) . كما ارتبط الأبيض بالشّيب ووطأة الرّمن ، والجمال والراحة النفسية . أما الأسود فقد ارتبط بالحزن والألم والموت وهو أيضا رمز الخوف من المجهول ويدل على العدمية والفناء .

أما اللون الأخضر فقد كان حاضرا في تسمية الكثير من المسمّيات التي سميت لونها الأخضر أو الأسود ، وهذا اللون يعدُّ من الأضداد عند العرب ، يطلق على الأسود ، وعلى الأخضر^(٩٠) ، وهو يختلف عند الإنسان عنه عند الحيوان ، قال الزبيدي في مادة (خضر)^(٩١) : " (و) الخُضْرَةُ

(في) الوان (الخَيْلِ : عِبْرَةٌ تُخَالِطُهَا دَهْمَةٌ)..والخُضْرَةُ فِي أَلْوَانِ النَّاسِ : السَّمْرَةُ "

والخُضْرَةُ لون بين السّواد والبياض . فمن الأسماء التي سميت بها هي^(٩٢) : " الخُضْرَاءُ : (خُضِرَ البَقُولُ) ،ومنه الحديث : { تَجَنَّبُوا مِنْ خُضْرَائِكُمْ نَوَاتِ الرِّيحِ }^(٩٣) ، يعني الثُّوم والبَصَل والكُرْثَاءُ "

يتبين من خلال النّص أنّ العرب سمّت البقول باسم لونها الأخضر ، فسُمّيت بالخُضْرَاءِ ؛ لخضرة الوانها ، ونتيجة التوسع والتطور الدلالي الذي أصاب الكثير من ألفاظ اللغة العربية أصبح الاسم يُطلق على أغلب النباتات والبقول التي توكل اتساعا ؛ لذلك قالوا : إنّ العرب تقول لهذه البقول (الخُضْرَاءُ) لاثريد لونها ؛ لأنّه قد صار اسما لها لا صفةً .

(٨٨) - التاج : ٢٦٦/١٨

(٨٩) - ينظر : تهذيب اللغة : ٨٧/١٢ ، والتاج : ٢٥٠/١٨ .

(٩٠) - ينظر : الاضداد في كلام العرب : ٣٨ .

(٩١) - التاج : ١٨٠/١١

(٩٢) - التاج : ١٨٠/١١

(٩٣) - ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٠٧/٢ .

وسميت السماء بالخضراء ؛ لخضرتها ، قال الزبيدي في مادة (خضر)^(٩٤) : "(والخضراء : السماء) ؛
لخضرتها ، صفة غلبت غلبة الأسماء" .

يتضح من خلال النص أنّ من أسماء السماء الخضراء ، وسبب تسميتها هو لونها ، والى ذلك أشار اللغويون
قديماً^(٩٥) ، وتسمية السماء الزرقاء بالخضراء يدل على أنّ العرب لا تعرف في السماء الزرقة ؛ لأنها من الألوان غير
المحببة عندهم^(٩٦) ، أو لتداخل اللون الأخضر مع اللون الأزرق في مرحلة ما عند العرب .

وتسمّى العرب الكتيبة العظيمة بالخضراء ، فقال الزبيدي في مادة (خضر)^(٩٧) : "(و) من المجاز : الخضراء :
(الكتيبة العظيمة) نحو الجأواء ، إذا غلب عليها نُبس الحديد ، وإنما سُميت لما يغلبها من سواد الحديد ، شبه
سواده بالخضرة ، والعرب تطلق الخضرة على السواد وقد جاء في حديث الفتح : { مرّ صلى الله عليه وسلم في
كتيبته الخضراء }^(٩٨) ."

يتضح من خلال النص أنّ العرب سموا الكتيبة العظيمة بالخضراء ؛ للبسم الحديد الذي يظهر على شكل
سواد ، وسميت بالخضراء ؛ لأنّ العرب تقول : إنّ كل ما خالف البياض فهو في حيز السواد ؛ لذلك تداخلت
الصفات ، فيسمى الأسود أخضراً والأخضر أسوداً^(٩٩) ، يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ مَدَاهَا مَتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴾ الرحمن :
٦٤ ؛ أي : مخضرتان في غاية الخضرة ، والمعروف أنّ الدّهمة في اللغة السواد ، والأرض إذا اشتدت خضرتها
تضرب إلى السواد^(١٠٠) ؛ لذلك سميت أرض العراق بأرض السواد ؛ لكثرة شجره الأخضر الذي يبدو لشدة خضرتيه من
بعد أسودا .

(٩٤) - التاج : ١١١/١٨١ .

(٩٥) - ينظر : المخصص : ٣٦٤/٢ ، واللسان : ٤/٢٤٣ .

(٩٦) - ينظر : معجم ألفاظ الأنواء والأزمنة : ١/٨٢ .

(٩٧) - التاج : ١١١/١٨١ .

(٩٨) - ينظر : النهاية في غريب الحديث : ٦/٤٣ .

(٩٩) - ينظر : المقاييس : ٢/١٥٧ .

(١٠٠) - ينظر : مفاتيح الغيب : ١١١/١٥ ، وتفسير القرآن العظيم : ٧/٥٠٧ ، وتفسير البيضاوي : ٥/٢٨١ .

وقد يسمّى الشيء باعتبار لونه بأشتقاق اسم من لفظ لا ينتمي إلى ألفاظ الألوان المعروفة وهي الأسماء التي تشترك مع الشيء المراد تسميته في اللون ، كتسمية الضّبع بالعُرسي ؛ لكونه يشبه لون ابن عِرْسي ، وتسمية الخيل الشديد الحمرة بالمُدْمَى ؛ لشبه لونه بلون الدّم فقد قالوا : كلّ أَحْمَرٍ شديد الحُمْرِ فهو مُدْمَى ، وهو لفظ مشتقٌّ من لفظ الدّم ، وتسمية الظّبي باليَعْفُور نسبة إلى العَفْر أي التُّراب ؛ لشبه لونه بلون التُّراب ، وتسمية الأسد بالمزعفر ؛ لشبه لونه بلون الرّعْفَران ، ونحو ذلك الكثير من الأسماء لمسميات مختلفة .

المحور السادس : تسمية الشيء بمصدر فعله دالاً على أحد المشتقات :-

من خلال استقراءنا التّاج وجدنا أنّ العرب تُسمي الأشياء أحيانا بمصدر فعله مقصودا به أحد أنواع المشتقات وفي الغالب اسم المفعول ، والمصدر هو الاسم الدالّ على الحدّث مجرداً من الزّمان ، متضمناً أحرف فعله لفظاً أو تقديراً ، أو معوضاً مما حُذِفَ بغيره ، نحو عَلِمَ عَلِماً ، وَوَعَدَ وَعْداً وَعِدَّةً^(١٠١) . وأما الذي نقص من أحرف فعله لفظاً وتقديراً من غير عوضٍ فهو اسم مصدر^(١٠٢) ومصادر الأفعال الثلاثية سماعية في الغالب فقد يكون للفعل الواحد مصدران أو أكثر نحو : سال مصادره سَيْلاً وَسَيْلَاناً وَمَسِيلاً وَمُسَالاً ، وذلك إما لاختلاف لغات العرب ، أو لاختلاف معانيها ، أمّا مصادر الأفعال غير الثلاثية فهي قياسية^(١٠٣) .

وقد كثر في كلام العرب مجيء المصادر بمعنى المشتقات في أسلوب خاص يسميه النحويون الوصف بالمصدر^(١٠٤) ، نحو ذلك مجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿ فَأَضْرَبَ لَهُمُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ طه: ٧٧؛ أي : يابسًا ، فاليبسُ هنا مشتق من الفعل يَبَسَ يَبْسُ يَبْسًا . ولكن قد ينتقل هذا المصدر من باب الوصفي إلى دلالة أخرى هي الدلالة على اسم الذات التي يمكن أن تُرى أو يشعرُ بها بعد المرور بالمرحلة الوصفية غالباً ،

(١٠١) - المفتاح في الصرف : ٥٢ ، واللباب في علل البناء والإعراب : ١٧١/١ . وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك

٦٤٤/٢:

(١٠٢) - ينظر : جامع الدروس العربية : ١٦١/١ ، والنحو الوافي ، : ٢٠٨/٣ .

(١٠٣) - ينظر : ومعاني الأبنية في العربية : ١٧-١٨ .

(١٠٤) - ينظر : كتاب سيبويه : ١٢٠/٢ أو ٢٣٧/٢ ، والكامل في اللغة والأدب : ١٠٢/١ ، والخصائص : ٢٥٩/٣ .

حيث يوصف المصدر بمعنى أحد المشتقات ثم يطلق بعد ذلك على أسماء الذوات^(١٠٥) . فتصير تسميات تطلق على المسمى ، كلفظ الغريزة بمعنى الخلق المغروز في قلب الإنسان ؛ ذلك أن أصلها مشتق على صيغة فعيل بمعنى مفعول لكنه انتقل للدلالة على اسم الذات أو الشيء ، ولم يعد يستعمل في مجاله الوصفي . وقد يأتي الاسم بصيغة المصدر دالا على اسم الفاعل كما في لفظ (الهدى) في قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ طه : ١٠ ، ولفظ (هُدًى) في الآية يعني هادياً^(١٠٦) ؛ أي : شخصاً هادياً ، فجاء بصيغة المصدر من الفعل هَدَى يَهْدِي هُدًى ، دالا على اسم الفاعل بالمعنى ، وعبر به عن اسم الذات ، ونحو ذلك أيضا تسميتهم للجرح (القرح) مشتق من الفعل قَرَحَ يَفْرُحُ قَرْحًا ، سمي بمصدر فعله ، وكذلك تسميتهم الماء الجامد أو أي شيء سائل (الجَمَدُ) ، مشتق من الفعل جَمَدَ يَجْمُدُ جَمَدًا .

ومما سمّي بمصدر فعله دالا على اسم المفعول ، ما جاء في مادة (خبء) ^(١٠٧) : "(والخَبءُ : ما خُبيّ وغاب) ويكسر ، سُمّي بالمصدر ... وفي الحديث : {التَّمِسُوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا الْأَرْضِ} ^(١٠٨) . معناه ما يخبؤه الزُّراعُ مِنَ البَدْرِ فيكون حنًّا على الزُّراعةِ ، أو ما خَبَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في معادن الأرض... الخَبءُ (من الأرض : النباتات ، و) الخَبءُ (من السماء : المطر) قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ^(١٠٩) . قال الأزهري ^(١١٠) : الصحيح والله أعلم أن الخَبءَ كلُّ ما غاب ..."

يتضح من النص أن كل ما غاب وأخفي وسُتر يُطلق عليه الخَبءُ ، فالخاء والباء والهمزة أصلٌ صحيح يدل على ستر الشيء ، من ذلك قولهم : خَبَّأتُ الشيءَ أَخْبَوهُ خَبًّا ^(١١١) ، والخَبءُ والخبيئة والخبيءُ : هو الشيءُ المخبوءُ

(١٠٥) - ينظر : أبنية المصادر بين الوضع والاستعمال : ٣١٦ .

(١٠٦) - التاج : ٢٩٥/٤٠ .

(١٠٧) - التاج : ٢٠٦/١ .

(١٠٨) - ينظر : النهاية : ٤/٢ .

(١٠٩) - سورة النمل / ٢٥

(١١٠) - ينظر : تهذيب اللغة : ٦٠٣/٧-٦٠٥ ، ولم أعر على هذا القول في النسخة التي بين أيدينا .

(١١١) - ينظر : المقالييس : ١٩٩/٢ .

. وجاء في تفسير لفظ الخبء الوارد في الآية القرآنية ، يُخْرِجُ الْخَبْءَ ؛ أي : المَخْبُوء في السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ من غيث في السَّمَاءِ ونبات في الأرض ، وقالوا كنوز الأرض ونباته^(١١٢). وقال الأزهري : إِنَّ الْخَبْءَ كل ما غاب ، وهو هنا غير محدد في شيءٍ ما. وهذا يدل على أن الْخَبْءَ سُمِّيَ بمصدر فعله دالا على اسم المفعول في المعنى ؛ أي المَخْبُوء يراد منه المبالغة في الخفاء كما هو شأن الوصف بالمصدر ، كقولنا : رجلٌ عَدْلٌ ؛ أي يتصف بالعدل على وجه الكثرة والمبالغة .

ومما جاء به الرِّيبيدي من الأسماء التي سميت بمصدر فعله ، ما جاء في مادة (ضيع)^(١١٣) : " (و) ضَاعَ (الشيءُ) ضَيْعَةً وَضِياعًا : (صارَ مهملاً) ، ومنه (ضاعت الإبلُ ، وضاعَ العِيالُ) إذا خَلُوا مِنَ الرِّعَايَةِ والتَّعَهُدِ وأهْمَلُوا ، (والضِّياعُ أيضًا) ؛ أي بالفتح : العِيالُ نَفْسُهُ ، ومنه الحديث {فَمَنْ تَرَكَ ضِياعًا فَالِيٌّ}^(١١٤) ، وقال ابن الأثير : وأصله مصدر ضَاعَ ، فسُمِّيَ بِالْمَصْدَرِ " .

يتبين من النَّصِّ أَنَّ العرب يسمون العِيالَ ضِياعًا ، إذا ما أهْمَلُوا وتُرِكُوا مِنَ الرِّعَايَةِ ، فالضاد والياء والعين أصلٌ صحيح في اللَّغَةِ يَدُلُّ على قُوَّةِ الشَّيْءِ وَذَهَابِهِ^(١١٥) ، وقولهم : ضِياعٌ هو مصدر الفعل ضَاعَ يَضِيعُ ضِياعًا أو مَضِيعَةً ، استعمل العرب المصدر ضِياعٌ هنا مقصودا منه اسم المفعول ؛ إذ يدل هنا على العِيال والأطفال الفقراء الذين تُرِكَت رعايتهم والأعتناء بهم فضاعوا ، وما يؤكد استعمال العرب لهذا اللفظ بهذا المعنى الشاهد الحديثي الذي استشهد به أصحاب المعجمات الذين سبقوا الرِّيبيدي^(١١٦) .

المحور السابع : تسمية الشيء باعتبار صوته (حكاية صوت).

من سنن العرب في وضع الأسماء ، تسمية عدد من الأشياء والمسّميات بأسماء مشتقة من أصواتها ؛ أي : اشتقاق اللفظ الدال على صوته ، وبعبارة أخرى أَنَّ تكون أصوات الكلمة نتيجة محاكاة أو تقليد مباشر لأصوات الطبيعة الصادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء . ويعد هذا النوع من التسميات إحدى الفرضيات التي قيلت في

(١١٢) - ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٨٧/١٣ ، ومعالم التنزيل : ١٥٧/٦ ، والتحرير والتتوير : ٢٥٥/١٩ .

(١١٣) - التاج : ٤٣٢/٢١ .

(١١٤) - ينظر : النهاية : ٢٧٣/٣ ، وغريب الحديث لأبن الجوزي : ٢٢/٢ .

(١١٥) - ينظر : المقاييس : ٢٩٨/٣ .

(١١٦) - ينظر : المحكم : ٢١٨/٢ ، واللسان : ٢٢٨/٨ .

نشأة اللغة وهي نظرية المحاكاة ، والتي تقول إنّ أصل اللغات إنّما هو من الأصوات المسموعات ، كدوي الرّيح ، وحنين الرّعد ، وخرير الماء ، وشحیح الحمار^(١١٧) ، وغيرها من الألفاظ . قال فيه ابن جنيّ : " وهذا عندي وجة صالح ، ومذهب مُتَقَبَلٌ"^(١١٨) . ومن هذا القبيل ما ذكره الاستاذ عبدالله أمين : "إذا علمت أنّ العرب اشتقوا الأفعال والمصادر والمشتقات وغيرها من أسماء الأعيان كما اشتقوها من أسماء المعاني من غير المصادر ، فاعلم أنّ لك وراء ذلك مذهبا هو ألطف منه مأخذا ، وادقّ صنعة ، وهو أنّ هذا الاشتقاق من نشأتها الأولى فإنّما كان هذا الاشتقاق من حكايات الأصوات"^(١١٩) . إلا أنّ هذه النظرية إنّ صحّت على جزء من اللغة فإنّها لاتصح على أغلب ألفاظ اللغة الواحدة ، كذلك نجد اختلاف الكلمات التي تحاكي الطبيعة بين اللغات المختلفة ، وعدم اشتراكها مع أنّ الأصوات متشابهة في كلّ اللغات . من أمثلة الألفاظ التي سميت بصوتها الصلصال ، وهو الطّين الحرّ سمي به ؛ لتصلصه ؛ أي : إنّهُ يصوِّت إذا جَفَّ ، وسمي الأسد بالهَزْهَار ؛ لصوته ، والغاق وهو الغراب سمي به ؛ لحكاية صوته ، والبطُّ سمي بصوته بط بط ، والواق للصرّد سمي ؛ لصوته واق واق ، وذكر ابن جني الكثير من الأمثلة على هذا النوع من التسميات في الخصائص ، مشيرا إلى أنّ كل ذلك راجع في اشتقاقه إلى الأصوات^(١٢٠) ، فيما عقد الثعالبي في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) بابا لهذا النوع من الاشتقاق بعنوان (في الأصوات وحكاياتها)^(١٢١) .

ومن الأشياء التي سميت بسبب صوتها ، ما جاء في مادة (خرر)^(١٢٢) : "الخرّارة : عَيْنُ الماء الجارية ، سُمِّيَتْ ؛ لخرير مائها وهو صَوْتُهُ ، وفي حديث قَسّ : (وإذا أنا بعَيْنِ خَرَّارَةٍ)^(١٢٣) أي : كثير الجريان ، قُلْتُ : وقد استعمله العامّة للبلاليع التي تجتمع فيها النجاسات من الحمامات والمساجد وغيرها ، وتجري تحت الأرض في مَنَافِذٍ إلى البَحْرِ "

(١١٧) - ينظر : الخصائص : ٤٦/١ ، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ١١٢ .

(١١٨) - الخصائص : ٤٦/١ .

(١١٩) - الاشتقاق ، لعبدالله الأمين : ١٢٥ .

(١٢٠) - ينظر : الخصائص : ١٦٥/٢ .

(١٢١) - ينظر : ٢٣٥ - ٢٤٨ .

(١٢٢) - التاج : ١١/١٥٤ .

(١٢٣) - ينظر : النهاية : ٥٩/٢ .

يتضح من النص أنّ العين التي يجري ماؤها تسمى بالحَرَارة حكاية صوت مائها ، مشتقٌّ من الفعل حَرَّ الماء يَحِرُّ حَرًّا ، إذا اشتدَّ جريُّه ؛ أي : إنّه صوت جري الماء . والخاء والرّاء أصلٌ صحيح يدلُّ على اضطراب وسقوطٍ مع صوت ، والخير صوت الماء الجاري^(١٢٤) ؛ أي : إنّه الصوت الصادر من الماء حين يجري . ثم استدرِك الزبيدي على ما نقله عن غيره بقوله (قلت) والزبيدي يستعمل هذه اللفظة في اضافاته التي يأتي بها ، ليقول إنّ هذه اللفظة صارت تستعمل عند العامة بدلالة مختلفة عما كانت عليه ، فصارت تطلّق على البلايع التي تجتمع فيها النجاسات ، وتجري تحت الأرض في منافذ تنقلها إلى البحر ، وهذا القول الذي جاء به الزبيدي يؤكد تغيير دلالات الألفاظ ، وعدم ثباتها وانتقالها من معنى إلى آخر مع وجود علاقة مشتركة بين المعنيين . بخاصّة مع وجود فارق زمني كبير بين التاج والمعجمات القديمة الأخرى ؛ لذا نجد الزبيدي يأتي بدلالات جديدة للألفاظ لم تكن معروفة عند غيره من اللغويين ، وحصرها الزبيدي هنا بقوله (عند العامّة) .

ومن الأسماء التي سميت باسم صوتها (العَفَق) ، وذلك في مادة (عق) (١٢٥) : " (والعَفَق) كَجَعْفَرٍ : (طائرٌ) معروف ، في حجم الحَمَامِ (أَبْلَقُ بسوادٍ وبياض) أَدْنَبٌ ، وهو بحجم الغِرْبَانِ والعَرَبِ تتشَاءَمُ به ،...يَعْفَعُ بِصَوْتِهِ عَفْعَةً (يُشْبِهُ صَوْتَهُ العَيْنِ والقَافِ) إذا صَاتَ ، وبه سُمِّيَ " . من المعروف أنّ العَفَق طائرٌ معروف عند العرب كالغراب ، ذكر الخليل أنّ : "العَفَق طائرٌ معروف يعْفَعُ بصوته ، وجمعه عَفَاقٌ" (١٢٦) . وقد اطلقت أنّ العرب تسمية العَفَق لنوع من أنواع الطيور أو الصرد باشتقاقه من الأصوات التي يطلقها ، وهو عقّ عقّ ، قالوا : إنّه يعفَعُ كأنّه ينشَقُّ به حَلْقُهُ ، كما ذكروا أنّ العرب كانوا ينتطِرون من صوته ويقتلونهم ثم نُهي عن قتله دَفْعًا للطيرة ، وقالوا : إنّ هذه التسمية كانت عند أهل العراق ؛ إذ قال صاحب المصباح^(١٢٧) : "الصَرْد...ومنه أنواع أسبَد تسميه أهل العراق العَفَق" . كما قالوا إنّه يَسْرِقُ كلَّ شيءٍ من الدّراهم والدّنانير وكلّ شيءٍ يخبأ ثمّ ربما يَرُدُّه؛ لذلك قالت العرب : اخذَر من العَفَق^(١٢٨)

(١٢٤) - ينظر : المقاييس : ١١٩/٢ .

(١٢٥) - التاج : ١٧٧/٢٦ .

(١٢٦) - العين : ٦٤/١ .

(١٢٧) - المصباح المنير : ٣٣٧/١ .

(١٢٨) - ينظر : المخصص : ٣٣٩/٢ .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً الكتب المطبوعة :

- أدب الكاتب ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، ط ٤ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، قاضي القضاة أبو السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي (٩٠٠ هـ = ٩٨٢ م) ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، مطبعة السعادة ، د . ت .
- الاشتقاق ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، (٢٢٣-٣٢٢ هـ) ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل ن بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- الاشتقاق ، عبدالله الأمين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٦ م .
- الأضداد ، أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ، ١٩٦٥ م .
- الأضداد في كلام العرب ، أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) ، تحقيق : عزّة حسن ، دمشق ، ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين ، الشيخ كمال الدين أبو البركات الأنباري (٥١٣ - ٥٧٧ هـ) ، تحقيق : محمد عبدالحميد ، جامعة الموصل ، ١٩٧٩ م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، ناصر الدين أبي الخير عبدالله بن عمر البيضاوي (ت ٦٩١ هـ) ، تقديم : محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د . ت .
- البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، و الشيخ علي محمد معوض ، و د . زكريا عبد المجيد النوتي و د . أحمد النجولي الجمل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) ، تح : محمد علي النجار ، وعبد العليم الطحاوي ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ



- البناية في شرح الهداية ، أبو محمد بن أحمد العيني ناصر الإسلام الرامفوري ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، ط٢ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد مُرتضى الحسيني الزبيدي مطبعة حكومة الكويت ، تح : عبد الستار أحمد فزّاح ومصطفى حجازي وآخرون ، ط٢ ، ١٩٨٧ = ٢٠٠١م
- تاج اللغة و صحاح العربية (الصحاح) ، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (٤٠٠هـ) ، تح : أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، الإمام أبي حفص عمر بن خاف بن مكي الصقلي (ت ٥٠١هـ) ، قدّمه : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ط١، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤م .
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٥٤٤ - ٦٠٤هـ) ، ط١ ، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع ، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م .
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٧٢هـ - ٣٧٠هـ) تحقيق : عبد السلام هارون، وراجعته محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة والدار القومية العربية للطباعة، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- جامع الدروس العربية ، للشيخ مصطفى الغلاييني ، راجعه : عبدالمنعم خفاجه منشورات الكتب العصرية ، صيدا - بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنّة و آي الفرقان ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، عالم الكتب ، الرياض، السعودية، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م .
- دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م

- الروض المِعطار في خبر الأقطار ، محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ) ، تحقيق : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ١٩٨٠م .
- ديوان الخنساء ، شرح : حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- سيكولوجية ادراك اللون والشكل ، قاسم حسين صالح ، دار الرشيد ، بغداد - العراق ، ١٩٨٢م .
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، أبو العباس القلقشندي (ت ٨٢١هـ) ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٧م .
- صحيح مسلم المسمّى بالجامع الصحيح ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- العباب الزاخر واللباب الفاخر ، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (٦٥٠ هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ط١ ، حرف (الهزمة والغين والسين والطاء والفاء) ١٩٧٩-١٩٨٧م
- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) ، تحقيق : د. محمد عبدالمعيد خان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٦هـ .
- غريب الحديث ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي () ، تحقيق : عبدالمعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ .
- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .
- فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية ، محمد المبارك ، دمشق مطبعة جامعة دمشق ، د . ت .
- فقه اللغة و سرُّ العربية ، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، شرحه و قدّم له : د. ياسين الأيوبي ، ط٢ ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر ، صيدا - بيروت ، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م
- الكامل في اللغة و الأدب ، العلامة أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) ، عارضه بأصوله : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطبع و النشر ، القاهرة ، د.ت .



- كتاب الحيوان ، لأبي عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م
- كتاب الزينة معجم اشتقائي في المصطلحات الدينية والثقافية ، ، لأبي حاتم بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢هـ) ، حققه وقدم له : سعيد الغانمي ، منشورات الجمل ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٥م .
- كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، د . ت .
- كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بغداد ، د . ت .
- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٥٥_١٩٥٦م .
- مبادئ اللغة في تسميات الأحمر من الخيل ، لأبي عبد الله بن عبد الله الخطيب الأسكافي (ت ٤٢١هـ) ، تحقيق : د. عبدالمجيد دياب ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠م .
- المحكم و المحيط الأعظم ، علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق عبد الحميد هندائي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- المحيط في اللغة ، صاحب إسماعيل بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- المخصّص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق : خليل إبراهيم جمال ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التّوّاب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد المقرئ الفيومي (ت ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية ، بيروت ، د . ت .

- معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل السامرائي ، دار عمار للطباعة والنشر عمان - الاردن ، ط٢ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
 - معجم ألفاظ الأنواء والأزمنة دراسة تاريخية تحليلية ، د . محمد نايف الدليمي ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م .
 - معجم البلدان ، شهاب الدين عبد الله ياقوت الحموي ، دار الفكر ، بيروت د.ت .
 - معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٣ هـ) تحقيق: مصطفى السقا ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
 - معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، اتحاد الكتاب العرب ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
 - المفتاح في الصّرف ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق : د. علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
 - مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، الراغب الأصفهاني (٤٢٥ هـ) تحقيق: صفوان عدنان داؤودي، ط٤ ، دار العلم / دمشق ، الدار الشاميّة / بيروت ، ١٤٢٥ هـ .
 - النّحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، د . ت .
 - نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين محمد بن عبد الوهاب النويري، (ت ٧٣٢ هـ) ، تحقيق : مفيد قميحة ، ود. حسن نور الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
 - النهاية في غريب الحديث و الأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق : محمود محمد الطنجاوي ، و طاهر أحمد الزاوي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ ..
- ثانياً) البحوث المنشورة في الدوريات.
- أبنية المصادر بين الوضع والاشتقاق ، أ.د. محمود الحسن ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، مجلد : ٨٠ ، الجزء الثاني .
 - تحليل الأسماء ، د. محمد حسن جبل ، مجلة اللغة العربية بالمنصورة ، جامعة الأزهر ، العدد : ١٠ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .



- تحليل التسمية في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى ١٧٥ هـ ، د. نعيم عطوة محمد فرج ، مجلة كلية اللغة العربية بـاسيوط ، العدد : ٣٣ ، الجزء الثاني ، ٢٠١٤ م .
- الدلالة في البنية العربية بين السّياق اللفظي والسّياق الحالي ، د. كاصد الزّبيدي ، مجلة آداب الرافدين ، مجلّد : ٢٦ ، ١٩٩٤ م .
- لغة الألوان ، جبـري شـفيق ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، مجلد : ٤ ، ١٩٦٧ م .